

أضواء البيان

. @ 27 @

وهكذا اليهود : إن داءهم الدفين هو الحسد والعجب بالنفس ، فجرهم إلى الكفر ، ووقعوا في الخيانة ، وكانت النتيجة القتل والطرده . .

وقد بين الشيخ رحمه الله أن مشاقة اليهود هذه هي من الإفساد في الأرض الذي نهاهم الله عنه ، وعاقبهم عليه مرتين ، وتهدهم إن هم عادوا للثالثة عاد للانتقام منهم ، وها هم قد عادوا ، وشاقوا الله ورسوله ، فسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . .

قال رحمه الله في سورة الإسراء عند قوله تعالى : { وَإِنَّ عُدَّتْهُمْ عُدَّةَ زَلَاةٍ } ، لما بين تعالى أن بني إسرائيل قضي إليهم في الكتاب أنهم يفسدون في الأرض مرتين وبين نتائج هاتين المراتين بين تعالى أيضاً : أنهم إن عادوا للإفساد في المرة الثالثة ، فإنه جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم ، وذلك في قوله : { وَإِنَّ عُدَّتْهُمْ عُدَّةَ زَلَاةٍ } ، ولم يبين هنا هل عادوا للإفساد في المرة الثالثة أم لا ؟ .

ولكنه أشار في آيات أخر إلى أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكنه صفاته ، ونقض عهوده ، ومظاهرة عدوه عليه ، إلى غير ذلك من أفعالهم القبيحة ، فعاد الله جل وعلا للانتقام منهم تصديقا لقوله : { وَإِنَّ عُدَّتْهُمْ عُدَّةَ زَلَاةٍ } فسلط عليهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وجرى على بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع وخيبر ، ما جرى من القتل والسلب والإجلاء ، وضرب الجزية على من بقي منهم ، وضرب الذلة والمسكنة . .

ومن الآيات الدالة على أنهم عادوا للإفساد قوله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بَدِئُ سَمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكُفِّرُوا بِمَا أَنزَلَهُ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَيَأُوهُ وَيَغْضَبِ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ } . وقوله : { أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا زَبَدُوا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ } . وقوله : { وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ } ونحو ذلك من الآيات .

ومن الآيات الدالة على أنه تعالى عاد إلى الانتقام منهم قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ

الْحَاشِرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْ زَهِمُ مَّانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي
الْأُمُومِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ وَلَا تَكْتَبِ اللَّهُ